

فَوْضَى الْمُصْطَلَحِ النَّقْدِيِّ الْعَرَبِيِّ (الْأُصُولُ التَّرَائِيَّةُ وَالْمُتَأَقِّفَةُ الْغَرْبِيَّةُ)

The Chaos of the Arab CritiqueTerm: Heritage Assets and Western Cultures

إلهام شافعي*

جامعة باتنة 1، ilham.chafai@univ-batna.dz

2023/09/16	تاريخ القبول	2023/07/02	تاريخ الإرسال
------------	--------------	------------	---------------

ملخص

إنَّ الحَقْلَ النَّقْدِيَّ الْعَرَبِيَّ مِنْ أَكْثَرِ الْحُقُولِ الْمَعْرِفِيَّةِ بِحَاجَةٍ لِدِرَاسَةِ مُصْطَلَحِيَّةٍ جَادَّةٍ ، وَهَذَا يَعودُ إِلَى عَدَمِ الْإِسْتِقْرَارِ الْإِصْطِلَاحِيِّ عَلَى وَجْهِ وَدَلَالَةٍ وَاحِدَةٍ ، إِذْ تَعَرَّضَ الْمُصْطَلَحُ النَّقْدِيُّ لِظَاهِرَةِ التَّوَالِدِ الْمُسْتَمَرِّ ، لِيُواجهَ بَعْدَهَا نَوْعًا مِنْ الاضطراباتِ الْإِصْطِلَاحِيَّةِ ، الْفِكْرِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ يَعودُ إِلَى عِدَّةِ عَوَامِلَ مِنْ أبرزها الْإِنْفِتَاحُ الْإِصْطِلَاحِيُّ عَلَى الْعَالَمِ الْمَعَاوِرِ وَالانْبِهَارُ بِكُلِّ مَا هُوَ آتٍ مِنَ الْغَرْبِ ، وَعَلَيْهِ جَاءَتْ وَرَقَتُنَا مَعْنُونَةٌ بـ: فَوْضَى الْمُصْطَلَحِ النَّقْدِيِّ الْعَرَبِيِّ (الْأُصُولُ التَّرَائِيَّةُ وَالتَّلَافُحُ الْغَرْبِيُّ) ، هَذَا الْأَخِيرُ الَّذِي قَامَ بِمَهْدَفِ الْكَشْفِ عَنْ خَالِهِ السَّاحَةِ النَّقْدِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَضْعِ الْمُصْطَلَحَاتِ ، وَالْفَوْضَى الرَّهْبِيَّةِ الَّتِي يَعاينها الْمُصْطَلَحُ ، إِذْ نَجِدُ قَضِيَّةً وَاحِدَةً لَهَا عِدَّةُ مُصْطَلَحَاتٍ نَقْدِيَّةٍ تَمَثِّلُهَا مِنْ قِبَلِ عِدَّةِ نَقَادٍ ، وَكَذَا تَحْدِيدِ الْأَلْيَاتِ وَالْإِجْرَاءَاتِ اللَّازِمَةِ تَتْبُعُهَا. وَالدَّعْوَةُ إِلَى ضَرُورَةِ تَطَاوُرِ الْجُهُودِ لِإِنْشَاءِ أَسَاسٍ سَلِيمَةٍ وَمُوَحَّدَةٍ لَوْضْعِ الْمُصْطَلَحَاتِ ..

الكلمات المفتاحية: فَوْضَى الْمُصْطَلَحِ ؛ مُتَأَقِّفَةُ ؛ مَنَاهِجٌ نَقْدِيَّةٌ ؛ مَعَاوِرَةٌ ؛ مَجْمَعٌ لُغَوِيٌّ .

Abstract

The Arab critique field is one of the fields of knowledge most in need of serious terminological study due to terminological instability. The critical term has been exposed to the phenomenon of continuous breeding, and then faced a kind of terminological, intellectual and cultural disturbances. Hence, this is perhaps due to several factors, the most prominent of which is the unconscious openness to the contemporary world and the fascination with everything that comes from the West. The research entitled “The Chaos of the Arab Critique Term: Heritage Assets and Western Cultures” aims at revealing The Arab critique arena in developing terms, and the terrible chaos that the term suffers from. One issue has several critical terms represented by several critics, as well as identifying the mechanisms and procedures to be followed and advocating the need for concerted efforts to create sound and unified terminology.

Keywords: chaos of the term; intellectual; critique curricula; contemporary; Language council.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة

لعل ميدان النّقد من أبرز الميادين المعرفية حاجة إلى تسليط الضوء على المعجم الاصطلاحي الخاص به، فهو يعرف حالة من التّجدد والتّحور، عكس الميادين الأخرى التي تشهد حالة من الاستقرار الاصطلاحي، إذ أنّ الأدب عامة والنقد بصفة خاصة امتاز بتنوع اصطلاحي ناشئ عن تعدد الدلالات اللامتناهية، وكذا إنزياحات عديدة لمعاني اللفظ الواحد، وهذا الأمر يزداد توسعا كلما دخل عليه وافد جديد، وتفتحت أمامه مجالات بحثية جديدة، هذا الأمر جعل النّقاد واللّسانيين يتعرضون لاضطرابات فكرية سببها فوضى المصطلح النقدي. ولعلّ التّمازج بالثقافة النقدية الغربية والتّلاقح معها، ومواكبة أي جديد لديها واعطائها جانبا من الاهتمام مقابل التّخلي التدريجي عن التّراث النقدي العربي هو السّبب الوجيه لهذه الفوضى الاصطلاحية في المجال النقدي العربي.

ولعل من أبرز الإشكالات التي قام عليها هذا البحث نذكر:

- إلى ما تعود الفوضى المصطلحية في الساحة النقدية العربية؟ وهل تعدد مشارب النقاد هو أبرز سبب لذلك؟
- ما مدى رجوع النقاد إلى الأصول النقدية التراثية والاخذ منها؟ وعند من اتضح ذلك؟
- هل التلاقح بالثقافة الغربية نقديا، كان السبب الوجيه لتراجع الهوية الواحدة للقضايا النقدية؟
- بين الأقطاب النقدية الثلاث (الأصوليين/ المحدثين/ الموازينيين) أي هي التيارات التي تشهد نوعا من الاستقرار الاصطلاحي؟
- هي أسئلة وأخرى ستحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عنها مستعينين في ذلك بالمنهج التحليلي والمقارن للوصول إلى قراءة جادة لهذه القضية النقدية.

2. المصطلح (المفهوم/ الخصوصية/ الأسس/ الآليات)

1.2 في مفهومية المصطلح:

المصطلح هو ثمرة المعرفة، ولبنة النظريات الفكرية على مرّ العصور، فهو أشبه بالفارس الذي يقود جيشه تحت أمره إلى ميدان الغزو، وذلك لأن المصطلح هو الذي يوجه القضية المرادة ويحصرها في إطار واحد ذو دلالة محددة. فما هو المصطلح؟

أ. المصطلح لغة:

وردت لفظة المصطلح في لسان العرب على أنه: "الصّلاح وهو ضد الفساد، صُلِحَ و يَصْلُحُ صِلَاحًا و صُلُوحًا....، والصّلاح تصالح القوم بينهم، والصّلاح السّلم" (منظور، لسان العرب، 1990، ص 516)

يعرفه الجرجاني على أنه: "اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول واخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما" (الجرجاني، 2003، ص 24)، فهو يركز على الدلالة، ويركز أيضا على أنه جاء بعد اتفاق من الجماعة. ويعرف أيضا على أنه: "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية، مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها، أو بالأحرى استخدامها في دلالاته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة وله ما يقابله في اللغات الأخرى، ويرد دائما في سياق المظلم الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري" (حجازي ف.، 1986، صفحة 51)

ويعرفه فاتشيك: "المصطلح كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد وصيغة محددة، وحينما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتهي إلى مجال محدد ودقيق، فمن خلال هذا التحديد نستخلص ارتباط المصطلح باللغة المتخصصة" (عزة، 2003، صفحة 29، 30)

أ. تعريف المصطلح النقدي

هو الركيزة الأولى في النّقد، والجزء الأساس في الدّراسات النّقديّة الجادة، وقد تعرض لأزمة عند النقاد العرب بسبب تعدد المناهج وتنوع منابع الدارسين، منذ القرن 19، ويُعرف على أنه: "لفظ موضوع يؤدي معنيّا معينًا بوضوح ودقة، بحيث لا يقع فيه أي لبس في ذهن القارئ أو السامع" (بيك، 2005، صفحة 114)

وعليه فهو مجموعة من الكلمات ذات معنى خاص تُعرف لدى المختصين في ميادين المعرفة المتنوعة، على أن يتصف بالوضوح والابتعاد عن الغموض.

2.2 خصائص المصطلح ومميزاته: (عزة، 2003، صفحة 35)

1. الإيضاح: أن يكون متمتعاً بخاصية الإبانة والابتعاد عن الغموض.
2. الاستقرار: أن يبتعد عن التَّحول والتَّحور الدلالي.
3. الشمولية: تحقيق التماسك الداخلي للبنية واكتمالها في ذاتها، باعتبارها وحدة من وحداتها، فهو في الأساس مكتمل بذاته مهما تحول السياق الواقع فيه.

3.2 الأسس العلمية للمصطلح:

إن الاهتمام بعلم المصطلح، ومنحه عناية خاصة، كان بغرض تحديد خصوصية كل علم ومعجمه الاصطلاحي الذي يميزه عن غيره، وهذا ما أجمع عليه العلماء في أن المصطلح لفظ يُطلق لتسمية مفهوم. هذا الأخير معلوم في علم معين، وعليه تتخلص الأسس العلمية للمصطلح في: (اليعبودي، 2006، صفحة 31.32)

- تأديته للوظائف التي وُضِعَ من أجلها وهي متنوعة، ولكن تبقى مهمته الجوهرية تسمية المفهوم.
- تكوينه بناءً على اتفاق متخصصين في حقل معين للتعبير عن مفاهيم كانت مستحدثة، فيتم الإصلاح على دال ينعت به المدلول، وإذا كانت العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية كما وصفها دوسوسير فإن العلاقة بين المفهوم والمدلول تتسم بعدم الاستقرار. هذا يعني أنها معرضة للتغيير على الدوام بحسب الرقي المعرفي السريع والمتزايد (اليعبودي، 2006، صفحة 20)
- شفافية دلالاته إذ أن المصطلح الدقيق والعبارة الواضحة المعنى من سمات اللغة العلمية، وكلما تعددت تعريفات المصطلح ضعفت شفافيته واضمحلت.
- تدوينه لفروعه ومشتقاته المتولدة نتيجة سريانه بين أهل الاختصاص وتطور استخداماته المختلفة.

- وجود علاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، فلا يصح أن يكونا في اتجاهين دلالين متباعدين إلى درجة التّضاد.
- احتلاله لمكانة ضمن المجموعة المصطلحية بالإشارة إلى قيمته العلمية التي تحدد موقعه الأساسي أو الثانوي داخل المنظومة.
- تحديده لباقي المصطلحات التي تتعلق به دلاليا سواء عن طريق الترادف أو التضاد.

4.2 آليات صياغة المصطلح:

بعد أن تنوعت المعارف والعلوم، زاد الإقبال نحو تحديد المصطلحات خاصة ما تعلق بكل علم على حدة، فزاد بذلك الاهتمام بوضع المصطلحات، وكان العرب يولون لها عناية كبيرة وفق ما استجد في الحياة العلمية والفكرية والفنية. مستعينين بوسائل أهمها: التعريب، الترجمة، التوليد، الاشتقاق، النحت، الوضع، القياس، ...الخ.

ولعل من أبرز هذه الآليات نذكر:

أ. الاشتقاق:

هو أخذ كلمة من أخرى، بشرط أن يكون هناك توافق بينهما في المعنى، ثم يزداد عليها حينما نغير في اللفظ، لنضيف معنى جديد إلى المعنى الأصلي، وهذه الإضافة هي سبب الاشتقاق، وتجدر الإشارة إلى أن عناصر الإشتقاق هي: "الفعل الماضي، المضارع، والأمر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصّفة المشبهة، واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة" (الأفغاني، 1987، صفحة 39)

والاشتقاق قسمين: الاشتقاق الكبير والاشتقاق الصغير، أما الاشتقاق الصغير فهو: "ما يتفق فيه المشتق والمشتق منه في الحروف والترتيب مع التشابه في المعنى مثل قرأ، قارئ، أما الاشتقاق الكبير فهو ما يتفق فيه المشتق والمشتق منه في الحروف الثانية مع اختلاف في الترتيب وتشابه في المعنى العام" (السيوطي، 1986، صفحة 46)

وعليه فالاشتقاق هو توليد اصطلاحي ضمن حقل دلالي واحد وهو وسيلة من وسائل التوسع الدلالي، بحيث يسمح بتوليد ألفاظ جديدة.

ب. التّعريب:

هو عملية من عمليات صياغة المصطلح ويقصد به: "نقل الكلمة من اللغة الأعجمية إلى اللغة العربية" (كراكيي، 2001، صفحة 189)، ويكون ذلك بجعل الكلمة المعربة قريبة صوتيا إلى اللغة العربية أي "إخضاع اللفظة المعربة للوزن والايقاع العربيين مثل: la sémiologie السيميولوجيا، فالتعريب وسيلة من وسائل تكثير اللغة وتطويعها للمصطلحات العلمية الجديدة، ويسهم إلى حد بعيد في إغناء اللغة من خارجها" (حجازي، 2007، صفحة 301)

وعليه فالتعريب هو مظهر من مظاهر التقارب الحضاري واللغوي، يحقق نوعا من التداخل اللساني بين اللغات.

ج. النّحت:

وهو بناء كلمة واحدة من كلمات أخرى، وهذا ما يؤكد القول التالي: "هو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت فيه" (الخوري، 1989، صفحة 158)

ومن ذلك النحت الفعلي: مثلا في لفظة (حوقل) أو (حولق) نحتنا عن عبارة: لاحول ولا قوة إلا بالله، و(الحسيلة) من عبارة: حسبي الله، و(المشألة) من عبارة: ما شاء الله، وللنحت شروط لا بد من مراعاتها خاصة ما تعلق بأساليب العرب، والتناسب الصوتي والتركيب المزجي، فلا يجوز المزج بين الأصوات المتنافرة ك(الصاد) و(الجيم) في اللغة المنحوتة، على أنه يجوز مقابل ذلك التركيب المزجي وهو: "ضم كلمتين إحداها إلى الأخرى سواء أكانت الكلمتان عربيتين أو معربتين، ويكون في أعلام الأشخاص والأجناس والظروف والأحوال والأصوات، والمركبات العددية، والوحدات الفيزيائية" (الدّالي، 2000، ص740)

د. التّرجمة:

يقصد بالترجمة: "نقل معنى المصطلح من اللغة المصدر إلى المعنى المكافئ له من اللغة الهدف، وتعتمد ترجمة المصطلحات على النظرية الدلالية، التي تهدف إلى نقل المعاني التي يُمكن التعليل لها، بالرجوع إلى الدلالات المباشرة للمفردات المعجمية التي تتراسخ في منظومة أفقية وفق نظام نحوي محدد لا يتخطى حدود الجملة الواحدة، فهي معينة إذن بالمكافئ المعجمي داخل سياق بنيوي صرف، بغض النظر عن السياق الثقافي الموسع" (البطل، 2007، صفحة 95. 96)

إنَّ التَّرجمة هي أهم وسائل وضع المصطلح، بحيث تقوم بنقل مفهوم المصطلح الأجنبي إلى العربية، مع مراعاة وضع المدلول المكافئ لمفهوم المصطلح في اللغة المصدر، ويلزم أن تتحرى الترجمة الدقة، والأمانة، البيان والوضوح.

هـ. المجاز:

هو من الآليات النقدية القديمة والحديثة، والتي يُعتمد عليها في وضع المصطلح. وهو، نقل الكلمة من المعنى القديم إلى معنى جديد مع قرينة تدل على ذلك النقل.

وقد شرح المسدي المجاز مبينا بعض خصائصه بقوله: "يتحرك الدال فينزاح من مدلوله ليلاصق مدلولاً قائماً أو مستحدثاً وهكذا يصبح المجاز جسر عبور تمتطيه الدوال بين الحقول المفهومية" (المسدي، 1986، صفحة 44)

فهو إذا استعمال اللفظ في غير معناه الأصلي مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وذلك من خلال العدول عن المعنى المألوف إلى المعنى الجديد. وهو قسمان لغوي وعقلي: (شعيب، 2008، صفحة 115)

أما اللغوي: فيشترط أن تكون هناك علاقة بين المعنى المنقول منه والمنقول إليه، فإذا كانت المشابهة فهي استعارة، وإن غير المشابهة فهي مجاز مرسل.

وأما العقلي: فهو اسناد الفعل لغير فاعله وله علاقات، كالسببية والفاعلية والمفعولية والزمنية والمكانية والمصدرية.

3. أزمة فوضى المصطلح في الدِّراسات النِّقدية العربية:

شهدت الساحة الأدبية والنقدية الغربية نوعا من الازدهار والنمو الفكري، خاصة في جانب وضع المصطلحات على عكس الساحة النقدية والأدبية العربية التي شهدت تراجعاً ملحوظاً في وضع المصطلحات. مما جعلها مجبرة على مواكبة الركب الغربي، والسعي وراء استقطاب أهم المصطلحات التي يسيرون عليها من خلال الترجمة تارة والتعريب تارة أخرى. ويمكن القول أنّ المصطلحات المستخدمة في الساحة النقدية العربية تعيش اليوم نوعاً من التجاوز والتجاوز مع المصطلحات الغربية، نشأ عن ذلك حالة من الاستلاب أو استعارة كاملة للمصطلحات الغربية. دون تمحيص ودراسة جادة، فبعد أن كانت المصطلحات العربية تقوم على مبدأ النحت والوضع بعد الاتفاق والاجماع من قبل مجموعة من أهم العلماء، ويكون هذا النحت منوطاً باللغة العربية. إلا أن الوضع الاصطلاحي اليوم أضحى أقرب للثقافة واللسان الغربي من خلال اعتماد الترجمة والتعريب دون ضوابط تحكمهما، هذا الأمر أدى إلى بروز خلل في التوازن الدلالي وتذبذب في وضع المفاهيم الخاصة بقضايا معينة، نتيجة عدم الوصول إلى مصطلح خالص يكافئ في اللغة والهدف القضية المدروسة، ناهيك عن عدم توافق جهود الترجمة على مدرسة واحدة بل أصبح كل واحد يأخذ من المنبع الذي يراه سليماً وبذلك خلقت الفوضى في المصطلحات النقدية عربياً.

إنّ اختلاف دلالة المصطلح يفقده صفته الأصلية لذلك ف" الانتماءات المتباينة تثير التباساً أثناء الاشتغال به، لهذا لا بد من تحديد الوجهة التي نريدها من المصطلح، وخاصة إذا كان من المصطلحات المكتسبة مثل مصطلح " الواقعية"، فلهذا المصطلح استعمالات متعددة، أحصاها أحد الباحثين خلال بحثه في سجلات الواقعية بما يزيد عن 25 مصطلحاً" (بوحسن، 1989، صفحة 84)

ومعنى ذلك أن كل باحث يتعامل في وضعه مع مفهوم واحد بطريقته الخاصة ويطلق عليه مصطلحاً جديداً منطلقاً من رؤاه واستراتيجيته الخاصة دون العودة إلى التوافق والتناسق مع غيره من وضاع المصطلح، بل وصلت الجرأة ببعضهم إلى التعصب لأرائهم وعدم التخلي عن مصطلحاتهم حتى وإن ثبتت عدم جدواها مع المفهوم الأصل. وهذا الأمر منبعه غلبة النزعة الفردية لدى الباحثين، حيث أنهم يسارعون إلى وضع مصطلح عربي

مقابل مصطلح أجنبي، دون أن يكلف الواحد منهم نفسه في البحث عن اجتهاد غيره، بل يهمله اقتراحه هو فحسب.

وعليه إن عدم اتخاذ اجراءات فورية في توحيد المصطلحات النقدية يمثل مرضا حقيقيا ينخر جسد المنظومة المعرفية والنقدية العربية، ويسهم في تشويه اللغة العربية واضعافها دلاليا.

1.3 أسباب فوضى المصطلح:

هذه الفوضى التي ظهرت مع تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد يمكن أن نحدد أهم أسبابها في النقاط التالية: (الشَّهابي، 1965، صفحة 188)

- تعدد اللغات الأجنبية التي تستقي منها العربية مصطلحاتها العلمية، وبالتالي نقول أنَّ المصطلح المعرب أو المترجم، لم ينشأ في بيئة عربية، بل هو دخیل عنها، حيث جاء المصطلح: "جاهزا ... ما جعل القضية، قضية ترجمة وتعريب... حيث اتخذت المصطلحات في وقتنا الحاضر شكل الدفعات السريعة الوافدة من الغرب، كل واحدة تأتي بمجموعة من المفاهيم التي تعدل بعضها من المفاهيم التي كانت سائدة أو تحلها أو تفسرها من جديد، لقد وصل الأمر حدا من الفوضى بحيث تستخدم بعض المصطلحات الأدبية استعمالا متباينة في المؤسسة الواحدة أو القسم الجامعي الواحد دونما تنسيق أو تحديد". (الفيومي، 1990، صفحة 61)

ولعل هذا الأمر نجده بشدة في الوطن العربي بين مشرقه ومغرب، بحيث نجد مصطلحات مشرقية مختلفة جذريا عن المصطلحات المغربية، بحكم أن المشرق يميل إلى الترجمة عن الإنجليزية، في حين المغرب يترجم المصطلحات انطلاقا من اللغة الفرنسية، وعلى الرغم من ذلك نجد أن المصطلحات الأصل تحيل إلى المفاهيم ذاتها.

- تعدد الجهات التي تتولى عملية وضع المصطلح العلمي، ومرد ذلك " غياب التنسيق بين النقاد والأدباء والباحثين، حيث يفقد المصطلح صفة الوحدة والتوحد سواء أكان ذلك داخل القطر العربي الواحد أم في الوطن العربي الكبير... لدرجة أن كل باحث أصبح يشكل

مدرسة نقدية قائمة بذاتها، معزولة كلياً عما يجري حولها في مدارس أخرى...، فتعدد واضعي المصطلح في الوطن العربي واختلاف ثقافتهم ثم انقطاع ما بينهم. " (غزوان، صفحة 308. 309) ، كما رأت كل فئة أن لها الحق في ابتداع مصطلحات جديدة خاصة بها، وتعبّر عن رؤيتها.

أما محمد بنيس فيرى أن اشكالية المصطلح النقدي قد بدأت وتشعبت بفعل أمرين هما: (حسني، 1985، صفحة 256)

عدم فهمنا للمصطلحات التي نستخدمها في النصوص النقدية أو معرفة دلالاتها، واستخدام المنهج بمصطلحات غيره، من المناهج و ثاني هذين الأمرين أن المصطلحات التي نطبقها على دراسة نصوص أدبية عربية ليست من طبيعة هذه النصوص ولا بيئتها.

وإذا غاب التوحيد وشاع الاجتهاد الفردي تسور إدارة القوة، التي تؤدي إلى التعنت والانغلاق، وكل يتستر تحت مظلة التعدد والاختلاف، وهذا في غياب الجهود الجماعية التي تعمل على توحيد المصطلح وضبط المفاهيم. (بارة، 2005، صفحة 311)

● إغفال واضعي المصطلح التراث العلمي العربي أثناء وضع المصطلحات العلمية، ويدعم هذا الرأي الباحث فاروق خورشيد فيقول: "وقد يكون التعدد في حد ذاته مفيداً لو كان ينبع من أصول عميقة لها علاقة بتراثنا وفننا، أما وقد استمد هذا التعدد من الارتباط بآداب أخرى لا علاقة لها بالمنابع الأولى لفننا، فمن هنا يؤدي هذا التنوع إلى الخلط والاضطراب." (الفيومي، 1990، صفحة 63)

● تعدد المنهجيات المتبعة في وضع المصطلحات العلمية واختيارها، فالاختلاف في المنهجيات والثقافات أدى إلى هذه الفوضى الاصطلاحية، خاصة في الفروق الظاهرة بين منهجيات المشرق والمغرب، بحيث: " يرى الاختلاف واضحاً بين مشرق الوطن العربي و مغربه، ويجد الاضطراب عند الباحث الواحد، حيث يستعمل المصطلح للدلالة على عدة معان، أو يستعمل عدة مصطلحات للدلالة على معنى واحد، لأنه يغرف من هنا وهناك، وتتزامن المصطلحات الروسية، والانجليزية و الفرنسية، والألمانية من غير هدف إلا اظهار

الاطلاع وهو هدف لا يخدم النقد الأصيل، ولا البحث الأدبي الرصين." (مطلوب، إشكالية المصطلح النقدي المعاصر، 1998، صفحة 53)

ولعل أبرز عوامل هذا الاختلاف هو فقدان الصلة بين الأقطار العربية حيث أن: "كل قطر يضع مصطلحات جديدة لا يدري علماء الأقطار الأخرى عنها شيئاً. وتكاد الصلات مقطوعة بين أساتذة الجامعات وكلياتها في مصر والعراق والشام، وإذا تهادوا مؤلفاتهم تعصب كل أستاذ للمصطلحات التي وضعها أو ألف استعمالها، وربما راح يزدري بمصطلحات زملائه" (علم المصطلح، 2005، صفحة 143.144)

• تداخل المصطلحات مع الكلمات العادية: سعى الباحثين إلى تذليل الصعوبات التي تعترض المصطلحات، فتبنوا منهجية إلحاق هذه الكلمات العادية بالمصطلحات النقدية التي يرون أنها تستعصي على القارئ، ولكن في الحقيقة هذا الأمر جعل القارئ في إشكال أوسع وأعمق، بحيث أدرجت الألفاظ العادية في الخطاب النقدي، ليفقد بذلك هذا الأخير خصوصيته لدى القارئ، مقابل الخطاب العادي، وهذا ما يؤكد القول التالي: "وهكذا أصبحت الكلمات العادية بمثابة المصطلحات الحقيقية في الخطاب النقدي ومعها فقد النص النقدي خصوصيته، وارتدى لبوس اللغة الغامضة، فانقطعت صلته بالقارئ، وهذا الأخير الذي بقي هائماً في وسط هذا الزخم من الكلمات العادية" (بارة، 2005، صفحة 310)

هذا الأمر جعل الخطاب النقدي واقع في مأزق التمييع واللاخصوصية، بحيث فقط هيمنتته وسلطته مقابل الخطاب العادي. وبالتالي جعل القارئ مشوشاً تائهاً غير قادر على التفريق بين خصوصية كل منهما.

• غياب البعد التراثي في صياغة المصطلح: يرجع المهتمون قضية فوضى المصطلح العربي إلى قضية فكرية مهمة هي أن واضعي المصطلح يعيشون غربة حقيقية وبعداً كبيراً عن التراث المصطلحي العربي، حيث يسعون وراء الثقافة الغربية دون مراعاة خصوصية النص العربي وما يحويه من حمولات ثقافية وفكرية مغايرة تماماً للطبيعة الغربية، ويحاولون تجسيد المصطلحات الغربية داخل النص العربي، ويعني هذا: "أن أي استعارة

كاملة لآليات منهج دونما مراعاة خصوصية موضوع الدرس سيقود إلى الوقوع في العدمية... وإلى مجموعة من المقولات الجامدة التي ستظل بظلال المصطلح الجديد الذي فرضه منهج الغرب". (إبراهيم، 1990، صفحة 13)

2.3 ضرورة توحيد الجهود الخاصة لتوحيد المصطلح النقدي العربي:

إن المصطلح العربي اليوم يواجه مشكلة حقيقية يجب العمل على حلها وتفادي تفاقم هذا المرض الذي بات وباء شرسا ينخر جسد اللغة العربية، إذ لا بد في الاسراع بوضع استراتيجيات خاصة بتوحيد المصطلح والعمل على تنفيذها، ونقصد بتوحيد المصطلح هو خلق مجموعة منظمة من العلماء المختصين في وضع المصطلحات ويكون بينهم اتفاق شامل على وضع مصطلح واحد لمفهوم واحد، وتفادي تعدد المصطلحات لمفاهيم واحدة، ولعل من أبرز هذه الاستراتيجيات نذكر، انشاء مجامع علمية مختصة في وضع المصطلح، وضع قواميس موحدة ذات جهد جماعي توافقي تضع المصطلحات العربية وترجماتها الموحدة من اللغات الأجنبية الأخرى. وهذا ما يؤكده الرأي التالي: "إن الأداة الوحيدة التي تستطيع اليوم القيام بهذا العمل هي مجمع اللغة العربية في القاهرة" (الشهابي، 1965، صفحة 209)

كما دعا مصطفى الشهابي بضرورة وضع قواميس ومعاجم تنقل المصطلح من اللغات الأجنبية (فرنسية/ إنجليزية) إلى اللغة العربية، وتختص بالمصطلحات العلمية والفنية والنقدية والأدبية، على أن يكون اختيار المصطلح العربي الموافق لها قائم على اختيار سليم ودقيق.

3.3 آليات وضع المصطلح:

من أهم الآليات التي ركز عليها مصطفى الشهابي في وضع المصطلح وتحديده نذكر:

- انشاء مجامع علمية خاصة بوضع المصطلح، يكون الباحثين فيها على علاقة اتصال وتواصل دائم فيما بينهم ناهيك على ضرورة التوافق الفكري.

- انشاء معاجم ترجمة للمصطلح العربي، إلى الإنجليزية والفرنسية، على ان تكون المصطلحات موحدة، أي مصطلح واحد لمفهوم واحد. قائم على القياس والاجماع في الوضع.
- كما استعرض الباحث محمد رشاد الحمزاوي عدة أليات منها: (الحمزاوي، 1986، صفحة 60.59)
- اعتماد المصادر والمراجع الأساسية المتعلقة بالموضوع المطروق.
- الاعتراف والوعي بمبدأ الترجمة، وأن ترجمة المصطلح الواحد بمتراذفات أمر وارد لابد من تسجيله والاعتناع به.
- جرد واستقراء المترجمات المتعلقة بميدان معين من ميادين العلوم والتكنولوجيا. وهذا يقتضي تقصي شامل وعميق لجميع المصطلحات المتواجدة، كتابة واستعمالا، وذلك لمعرفة المفاهيم الناشئة عن المفهوم الأصلي والمحيط به.
- استخراج المصطلحات المترادفة التي لها صلة بالمفهوم الأصلي، وذلك باعتماد جذاذات التشويش المعجمي.
- اخضاع المصطلحات المترادفة المنتقاة إن وجدت، مع مصادرها، ومراجعتها المضبوطة المبادئ التنميط ومقاييسه.
- وأضاف محمود فهمي حجازي أليات أخرى هي: (حجازي م.، 1986، صفحة 76)
- توحيد مصطلحات كل تخصص علمي وتقني على حدة.
- تحديد المصطلحات المراد نقلها إلى العربية كي لا يتم النقل عشوائيا.
- جمع المقابلات العربية للألفاظ الأجنبية المستخدمة في البلاد العربية المختلفة.
- التنسيق بين جهود المشتغلين بالمصطلحات واستثمار المؤتمرات في مناقشة أعمالهم وإثرائها للتوصل إلى نتائج تفيد في القضاء على مشكلة التعدد المصطلحي تدريجيا.

كما برزت جهود فردية من قبل الباحثين العرب هدفها القضايا على مشكلة فوضى المصطلح، ولعل من أبرز المؤلفات في هذا الصدد نجد كتاب دليل الناقد الأدبي للباحثين سعد البازعي وميجان الرويلي، حيث يعتبر مؤلفهما من أبرز الاسهامات إفادة للغة العربية في الجانب الاصطلاحي حيث كان الكتاب إضاءة لأزيد من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، وقد تناول الكاتبين فيه:

- الأدب الإسلامي ونقده.
- الأدب المقارن في الأدب العربي.
- البنيوية التكوينية في الأدب العربي.
- مفهوم العالمية في الغرب المعاصر.
- العالمية في الثقافة العربية المعاصرة.
- الجراماتولوجيا
- النحو واللغوس في الموروث العربي.
- مفهوم النقد في النظرية النقدية.
- كما تناول عدة قضايا جزئية نذكر منها:
- الخطاب/ تحليل الخطاب
- الزمكانية.
- العولمة الثقافية.
- ما بعد الحداثية وما بعد الحداثة.
- النقد النسوي... الخ.

وقد قال عنه: "إنما نقدم مجموعة من أبرز المصطلحات والمفاهيم والاتجاهات الشائعة في النقد الأدبي المعاصر، في عرض متوسط الحجم يفوق العرض المعجبي أو

القاموسي المقتطف في تفاصيله... والسبب في هذا أننا نقدم مادة مفيدة للمتخصص وغير المتخصص... أما معيار الانتقاء الذي اتبعناه فهو بالطبع أهمية المفهوم أو الاتجاه ودرجة تأثيره وانتشاره" (الرويلي البازعي، 2002، صفحة 18)

4. الحلول المقترحة:

وعليه نخلص إلى أهم النتائج التي يجب اتباعها في تخليص الساحة النقدية من هذه الفوضى الاصطلاحية:

- ✓ نشر ثقافة الوعي بخطورة الوضع الاصطلاحي الخاص باللغة العربية.
- ✓ تكوين لجان إقليمية وطنية ثم دولية، متخصصة بوضع المصطلحات في جميع الأطار العربية. (الحمد، 2005، صفحة 10)
- ✓ معالجة قضية المصطلح على ثلاث مستويات:
 - أ. المستوى القطري.
 - ب. المستوى الإقليمي.
 - و. المستوى القومي.
- ✓ عدم ترك المجال لإدخال كلمات عادية عامة مقابل الكلمات الدقيقة المتخصصة.
- ✓ إنشاء بنك معرفي عربي واحد وموحد، يحوي المفاهيم والمصطلحات وتعريفاتها، مع توسيع ذلك على مستوى مختلف الأقطار العربية بشكل وحد.
- ✓ إدراج المعاني الحقيقية قبل المجازية.
- ✓ إدراج الدلالات اللغوية، أو المركزية قبل الدلالة السياقية والاصطلاحية.
- ✓ إدراج المعنى الأكثر شيوعاً وشهرة، قبل المعنى الأقل شيوعاً، أو تداولاً بحيث يصبح معيار الاستعمال هو المقياس لترتيب الدلالات. (الميساوي، 2013، صفحة 136)

- ✓ سرعة الفصل في وضع البديل العربي للمقابل الأجنبي، بعد دراسة المصطلح الأجنبي دراسة وافية.
- ✓ تعزيز الانتماء إلى الأمة ولغتها، ومحاربة الاحساس بالنقص والتبعية.
- ✓ قيام الإعلام بمسؤوليته في تعزيز وشيوع المصطلحات العربية من خلال وسائله المسموعة والمكتوبة والمرئية، فالتنسيق بين وسائل الإعلام والمجامع اللغوية والجامعات يسهم وبشكل كبير في ذيوع المصطلحات واستقرارها واستعمالها. (كعبوز، 2016، صفحة 155)
- ✓ ضرورة تنمية التحكم في العلوم والتكنولوجيا وتطويعهما خدمة للغة العربية في مختلف مجالاتها. من خلال ابتكار تقنيات حديثة من شأنها معالجة هذه الأمور بطريقة سهلة وسريعة ومثالية.

5. خاتمة:

- في الأخير يمكن القول بأن الوضع المصطلحي العربي يعاني أزمة حقيقية منطلقها كان الاستهانة بالأصول العربية وعدم التحكم في المصطلح التراثي العربي، وكذا الانهيار بالثقافة الغربية وكل ما يكون جديدا فيها.
- إن هذه الحالة يمكن أن نصفها بالتبعية اللاواعي والعفوي غير المدروس وغير الدقيق، يجب فورا العودة منه إلى تتبع القواعد السليمة الدقيقة والمنطقية في وضع المصطلحات ولابد إلى أن تستند هذه النهضة إلى بعض المقومات الضرورية والتي نذكر أهمها:
- ❖ سرعة الفصل في الوضع الاصطلاحي الراهن.
 - ❖ الوعي بخطورة فوضى الاصلاح العربي.
 - ❖ انشاء مجامع عربية عامة، تعمل على توحيد المصطلح.
 - ❖ حثّ الباحثين على مواكبة كل جديد في علم المصطلح، وتسجيل ذلك بغية مناقشته والعمل على دحضه أو قبوله.
 - ❖ تأليف معاجم لغوية موحدة تحدد المصطلح العربي والمفاهيم الأجنبية المقابلة له.

- ❖ تعزيز روح الانتماء للغة العربية وتراثها. وتجنب الانهار المباشر غير الدقيق لكل ما يصدر من الغرب.
- ❖ وضع منهجية عامة، خاصة بتوليد المصطلح ذات مبادئ وقواعد نظرية دقيقة.
- ❖ تنمية المصطلح بالرجوع إلى التراث العربي من خلال الاقتباس واحياء ألفاظ الحضارة من المصادر العربية.

6. قائمة المراجع والمصادر:

1. أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحيحة. (2005). علم/المصطلح. الرباط، المغرب: مكتب تنسيق التعريب بالرباط.
2. الأفغاني سعيد. (1987). في أصول التحو. (ط1). بيروت، لبنان: المكتب الإسلامي.
3. بارة، عبد الغني. (2005). إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
4. البازعي سعد ، و الزويلى ميجان. (2002). دليل الناقد الأدبي. (ط1) ، لبنان/ المغرب: المركز الثقافي العربي.
5. البطل، محمد. (2007). فصول في الترجمة والتعريب. (ط1). مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان.
6. بوحسن، أحمد. (شباط، 1989). "المصطلح ونقد النقد العربي الحديث". مجلة الفكر العربي المعاصر.
7. توفيق الحمد، علي. (2005). "المصطلح العربي شروطه وحدوده". مجلة جامعة الخليل للبحوث. (ع1). اليرموك، الأردن: قسم اللغة العربية جامعة اليرموك
8. جاد محمد عزة. (2003). نظرية المصطلح النقدي. القاهرة، مصر: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

9. الجرجاني، الشريف. (2003). *التعريفات*. مكتبة القرآن، (ط1). القاهرة، مصر: مكتبة القرآن.
10. حجازي، فهمي محمود. (1986). *علم النص*. القاهرة، مصر.
11. حجازي، محمد. (2007). *في رحاب المصطلح العلمي العربي*. ط1. الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية، دار الهدى.
12. حجازي، محمود فهمي. (1986). *اللغة العربية في العصر الحديث قضايا وإشكالات*. ط1. القاهرة، مصر: دار قباء للنشر والتوزيع.
13. حسني، جواد عبد الرحيم. (25. 26 يناير، 1985). "ندوة إشكالية المنهج و المصطلح النقدي". *مجلة اللسان العربي*. (ع24). الرباط، كلية الآداب جامعة محمد الخامس، المغرب.
14. الحمزاوي، محمد رشاد. (1986). *المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها*. ط1. بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
15. الخوري شحادة. (1989). *دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب*. (ط1). دمشق، سوريا: دار طلاس.
16. خير بيك، مها. (2005). "اللغة العربية أصالة وتجديد في مواجهة العولمة". *مجلة الكاتب العربي*. (ع67). أبو ظبي، الإمارات
17. الدّالي، محمد أحمد. (2000). "في الطريق إلى مصطلح علمي عربي موحد واضح المصطلح، وأساليب وضعه، ووسائل توحيدده"، *مجلة مجمع اللغة العربية*. (مج75، ع3، صص715-754). دمشق، سوريا.
18. السيوطي، جلال الدين. (1986). *المنهر في علوم اللغة العربية*. (ط1). بيروت، لبنان: المكتبة المصرية العصرية.
19. الشّهابي، مصطفى. (1965). *المصطلحات العلمية والفنية في اللغة العربية في القديم والحديث*. ط2. دمشق، سوريا: مطبوعات المجمع العلمي العربي.

20. عبد الله إبراهيم. (1990). *المتخيل السردى*. (ط1). بيروت/ الدار البيضاء، لبنان/ المغرب: المركز الثقافي العربي.
21. عبد الله، أحمد شعيب. (2008). *بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية*. (ط1). بيروت، لبنان: دار الحزم.
22. غزوان، عناد. (بلا تاريخ). *المصطلح النقدي*. بغداد، العراق: منشورات المجمع اللغوي.
23. الفيومي، إبراهيم حسن. (1990). "إشكالية المصطلح النقدي في مواجهة النصّ الروائي". *مجلة جامعة دمشق*، مج 61 (ع22).
24. كراكيي، محمد. (جويلية. سبتمبر، 2001). "استثمار اللسانيات في دراسة إشكالية الترجمة". *المترجم*، (ع2). (187-198).
25. كعبوز، نوري. (15 12، 2016). "تعليمية المصطلح اللغوي في المرحلة الجامعية الإشكالات والبدائل". *حوليات الأدب واللغات*. (ع32). كلية الآداب واللغات: جامعة باتنة. (ع4). باتنة، كلية الآداب واللغات جامعة باتنة.
26. المسدي عبد السلام. (1986). *قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح*. (ط1). تونس: دار العربية للكتاب.
27. مطلوب، أحمد. (1998). "إشكالية المصطلح النقدي المعاصر". *مجلة المجمع العلمي*. مج 53 (ع45، ج2).
28. ابن منظور، جمال الدين (1990): *لسان العرب*، مادة (صلح). (ط1). بيروت، لبنان: دار صادر.
29. الميساوي، خليفة. (2013). *المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم*. (ط1). المغرب: دار الأمان.

30. اليعبودي خالد. (2006). آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية

والمتعددة اللغات. (ط1. ر 31. 32). فاس، المغرب: دار ما بعد الحداثة.